رسول الله ﷺ علمني

بشرح المهندس علاء حامد

ملخص

المحاضرة الثانية عشر

ملخص 12

قصة العابد

قصة جريج العابد:

فى الحديث الذي رواه البخاري و مسلم عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة، عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلا عابدا، فاتخذ صومعة فكان فيها، فأتته أمُّه وهو يصلي، فقال يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات ، فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته، وكانت امرأة بغي يُتَمثَّلُ بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفْتِنَنَّه لكم، قال: فتعرضت له فلم يلتفت إليها، فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من نفسها ، فوقع عليه، فحملت ، فلما ولدت قالت: هو من جريج، فأتوه فاستنزلوه، وهدموا صومعته، وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم قالوا: زنيت بهذه البغي فولدت منك، فقال: أين الصبي، فجاءوا به، فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى، فلما انصرف أتى الصبي فطَعَنَ في بطن، وقال: يا غلام، من أبوك ؟ قال: فلان الراعي، قال: فأقبلوا على جريج يقَبِّلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما كان، ففعلوا) .

فوائد القصة:

1- الفائدة الأولى"طلب العلم شرف".

وصف جريج بالعبادة وهذا شرف كبير بلاشك ولكنه لم يكن عالمًا ولو كان عالمًا ما كان حدث كل ذلك لأن أبسط طالب علم يعرف أن الرد على الأم واجب حتى فى الصلاة ،أما جريج أُوتى بالجهل فى هذه المسألة فكان منشغل بالعبادة عن العلم وفى هذا خطورة أن ينشغل الإنسان بالعبادة عن العلم فإنه يوشك أن يقع بسبب هذا الجهل فى كبائر وبدع وهذا ما يحدث فى الأغلب أننا كثيراً ننشغل بالعبادة أو العمل الدعوى وغيره ونهمل العلم تماما بعد فترة نجد خلل فى المفاهيم /خلل فى الأفعال/خلل فى الفتاوى /...

عدم الموازنة بين العلم والعبادة خطر كبير جدا فى أغلب الأحيان قد تُغلب جانب عن الآخر وهذا طبيعى ولكن هذا لا يمنع أن يكون لديك الحد الأدنى فى الجانب الآخر.

والذى أنقذ أصحاب الغار العلم الذى كان لديهم فكرة علمهم بجواز التوسل بالعمل الصالح كان سبب لنجاتهم أما جريج تورط بسبب مسألة علمية واحدة .

2- الفائدة الثانية "طالب العلم ينبغى أن يكون له عبادة".

نريد أن يكون جريج قدوة لنا فى العبادة،والدته كل يوم تأتى إليه فتجده يصلى فهنا نقول أننا نريد طالب علم مهتم بالعبادة قسوتنا كطلاب علم أو دعاة أو إخوة أو عاملين فى المجال الدعوى تأثيرنا على الناس ضعيف بسبب الكلام الكثير والنصائح الكثيرة لكن ليس لدينا نور نمشى به فى الناس لأننا لا نفعل ما نقوله،فيجب أن نكون محققين الحد الأدنى فى العلم والعمل.

1. الفائدة الثالثة"الدعوة يجب أن يكون لها قوة على الأرض.

نلحظ فى قصة جريج أنه لما ظُلم كان وحيداً وهذه أهمية أن يكون للداعية أتباع كثر لأنه كلما كثر أتباعك كلما كثرت قوتك وكلما كثرت

قوتك كلما أحترمك العالم ،العالم لا يحترم إلا الأقوياء ،قريش عذبت الصحابة فى مكة ثم بعد غزوتين كانوا فى صلح حديبية ووافقوا على وقف الحرب عشر سنين لن يحترم أحد إيمانك وصلاحك يجب قوة والقوة تأتى من الله أولا ثم من القوة الإجتماعية مثل الغلام والراهب الغلام لم يقتله الملك مباشرة لتأثيره الشعبى أما الراهب فقتله فوراً والنبى صلى الله عليه وسلم كان له قوة وجيش فكان له حساب فى مكة وجزيرة العرب ثم الروم والفرس ومثل ما نعيشه اليوم من مجتمع الشواذ بقيت لهم حقوق لأن لديهم قوة فى العدد والمال والإعلام وإلا ففكرتهم مرفوضة إلى الآن الغرب نفسه يرفض بس لا يستطيع التحدث لأنهم صنعوا أموال ضخمة وأثروا على الحياة السياسية وقراراتها.

✍🏻 جريج كان عابداً فى صومعته معتزل الناس لا يخالطهم تماماً ولا يذهب لأمه وكانت هى التى تأتى إليه ولا يرى المومسات ومتفرغ للعبادة تماماً هذا الاختيار الذى اختاره جريج هل كان صحيحاً؟يجب أولا أن نفهم أنه كان فى بنى إسرائيل والله أعلم وكان فى زمن بعد المسيح وما فعله اسمه (الرهبانية) كانت عند النصارى ومعناها أن يعتزل الشخص الدنيا تماماً لا زواج لا عمل والرهبانية أصلها شىء أبتدعه النصارى فى البداية ثم شُرع لهم ثم أساءوا استخدامه قال الله تعالى:

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾

ثم وصلت معهم لمراحل صعبة وإنما كان مقصد تشريعها أن يحدث عندهم مزيد من العبادة ومزيد من الزهد ثم أحدثوا بدع داخل الرهبانية ما نريد قوله أن هناك تفاصيل للقصة مناسبة للزمان الذى حُكيت فيه أما عندنا فهى غير مناسبة أى بالنسبة لنا كمسلمين الرهبانية ليست هى الأكمل ولا يجوز أن تكون خيار مطلق ممكن أن يفعله الشخص فى أى

وقت لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال« إنما بعثت بالحنيفية السمحة ، ولم أبعث بالرهبانية البدعة ، ألا وإن أقواما ابتدعوا الرهبانية فكتبت عليهم فما رعوها حق رعايتها ألا فكلوا اللحم وائتوا النساء وصوموا وأفطروا وصلوا وناموا،فإني بذلك أمرت".

بل إن رجلا أتى للنبى صلى الله عليه وسلم وقال له أوصنى قال «أُوصيكَ بتَقْوى اللهِ؛ فإنَّه رأسُ كُلِّ شَيءٍ، وعليكَ بالجِهادِ؛ فإنَّه رَهبانيَّةُ الإسلامِ» لأن الرهبانية هى إعتزال كل شىء والجهاد مثل ذلك فهو يعتزل الأهل والمال لكى يوسع دائرة الإسلام رهبانية المسلم أن يضحى بشىء من الدنيا لأجل الدعوة من أجل الأمر بالمعروف ،النهى عن المنكر وهكذا.

اختيار جريج الرهبانية لو كان يعيش مثل الواقع المعاصر الذى نحن فيه فنقول أنه اختيار غير موفق ولكن قد نبرر له ذلك بأن هذا كان هو الأنسب فى زمانه ولا نستطيع أن نقيس نفسنا على جريج لأن الإسلام منع الرهبانية بمثل تلك الصورة إلا حالات معينة وبشروط وعند النظر للمجتمع الذى يعيش فيه جريج نستنتج أنه كان يعيش فى مجتمع لا يوجد فيه عباد وعلماء لذلك كان وحيداً وهذا بدليل إنتشار الفجر والمومسات حتى لدرجة أن المومسات أصبح لهم سلطة عند الملك فهنا صعب على العلماء الإعتزال فيه كل هذا الفساد ونحن لا نتحدث عن جريج وإنما نتحدث عن واقع موجود فيه ، فلو أنت فى واقع مثل ذلك قرار إعتزالك سيكون غير موفق لأنك إذا أردت أن تبتعد عن الفتن وما أدراك الفتنة سوف تأتى إليك فى صومعتك وإلا فجريج أتت له الفتنة إلى داخل صومعته الفتنة لن تحترم شجاعتك الأدبية والمجتمع الفاسد لن يحترم حتى أن المرأة عندما قررت أن تذهب لتفتنه سمحوا لها بداخلهم إحساس إحترام داخلياً لجريج وإحساس آخر تمنى أنه لو كان مثلهم لأن وجوده يأنب ضميرهم فهنا نقول أن إعتزال جريج لم يمنع منه الفتنة بل هو أكثر

من تضرر ولو أنك أعتزلت المجتمع فالمجتمع لن يعتزلك وكل المنكرات سوف تأتى إليك والحل أن نخالط الناس ونصبر على أذاهم ونغير الواقع وننهى عن المنكر.

متى يكون إختيار الإعتزال مناسب لى كمسلم؟

1. إذا كان الإعتزال إضطراريًا ليس اختياريًا.

بمعنى وصول الإنسان لمرحلة ليس أمامه شىء غير ذلك مثل فتية الكهف قال الله تعالى:

﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾

قرار الإعتزال لم يكن هو الخيار الأول لهم لأن الله عزوجل قال:

﴿ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾

ثم كان التهديد بالقتل حتى من الملك نفسه فاضطروا لذلك وأيضاً مثل إعتزال الراهب عندما خرج نُشر بالمنشار فكان قرار إعتزاله صائب لأن وجوده كان سيؤدى لقتله .

2. وصول الفتن لأمر شديد الصعوبة.

عندما تصل الفتنة لمرحلة صعبة ولا تستطيع التغيير فيها بل تخشى على نفسك وعلى دينك أن يضيع وهذا ما وصفه النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر الزمان عندما قال «يوشِكُ أن يَكونَ خيرُ مالِ المسلِمِ غنمًا يتبعُ بِها شَعَفَ الجبالِ ومواقعَ القطرِ يفرُّ بدينِهِ منَ الفتنِ» من شدة الفتن فى هذا الزمات وضعف تأثير الصالحين فى هذه الحالة يشرع لهم الإعتزال .

ما هى أنواع الإعتزال؟

- اختصار الكلام .
- إعتزال المنكر نفسه "تعتزل الربا/الزنا/ النظر للنساء /....."
- إعتزال أهل المنكر حال فعل المنكر.. وهذا الإعتزال على نوعين

➢ **المطلق:** الذى نتحدث عليه وهو عدم المخالطة نهائياً وهو اختيار جائز فى حالتين فقط وهما اشتداد الفتن أو فى حالة القتل ، وهو ليس الإختيار الأكمل لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال «المؤمِنُ الذي يُخالِطُ الناسِ و يَصبِرُ على أذاهُمْ ، أفضلُ من المؤمِنِ الَّذي لا يُخالِطُ النَّاسَ و لا يَصبرُ على أذاهُمْ» لذلك نحن نقول لو كل الصالحين اختاروا هذا الإختيار سوف يتركوا المجال لأهل الفساد يمكروا ويضعوا قوانين سوف تضرك فيجب أن نخالط وندفع وهو الخيار الأكمل.

➢ **حين حدوث المنكر:** إذا كان الناس تفعل منكر الخيار الأفضل أنك تنكر عليهم وتخالطهم والخيار الثانى أنك تعتزلهم أى لو علمت أن هناك مكان سوف يحدث فيه منكر فلا تذهب إليه فهذا خيار وهذا خيار فى حالة أنك سوف تخالطهم وتذهب لمكان فيه منكير فيجب عليك إنكار المنكر ومحاولة إزالته قال الله تعالى:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾

ولو جلست معه بدون تغيير المنكر فأنت بذلك مثله.

متى ينزل العذاب؟

1. **أن يكون هناك فساد وصلاح ولكن الصلاح هو الغالب.**

الفساد هنا موجود ولكنه ذليل ومقهور وغير ظاهر و الظاهر أهل الصلاح والخير هنا لا ينزل العذاب العام ولكن تنزل عقوبات خاصة فقط بأهل الفساد هذا فى حالة فساد غير ظاهر أما عندما يظهر الفساد تنزل العقوبة قال الله تعالى:

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾.

2. أن يكون هناك فساد ظاهر والمصلحين غير مؤثرين.

تأثير الصالحين ضعيف أو أنهم قلة غير مؤثرة ولكنهم غير مقصرين فى الدعوة هنا نقول احتمالين:

- الأول إحتمالية عدم نزول العذاب والدليل قال الله تعالى:

﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

هنا وجود المسلمين الصالحين فى مكة منع نزول العذاب.

- الثاني إحتمالية نزول العذاب وسوف يهلك به أهل الفساد ويكون عقوبة لهم ويكون للمؤمنين رحمة والدليل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «قالوا يا رسولَ اللَّهِ أنَهْلِكُ وفينا الصَّالحونَ ؟ قالَ : نعَم إذا كثُرَ الخَبثُ».

3. أن يكون هناك فساد وصالحين لا يشاركون فى التغيير.

ينزل العذاب فيصيبهم جميعا وذلك لأن الصالحين لم يشاركوا فى التغيير وجاء فى الأثر أن الملائكة لما جاءت تعذب قرية قالت يارب إن فيها فلان عبد صالح قال فابدأو به فإنه لم يتمعر وجهه يوماً فى سبيلى وقصة

أصحاب السبت الذين نجوا هم الذين أنكروا المنكر والذين صمتوا لم نعرف هل هلكوا مع الذين هلكوا أن نجوا مع الناجين؟

نلحظ أن مجتمع جريج بلا ميزان يحركه الهوى فحاكموا جريج ولم يحاكموا المومس وفعلوا معه كذلك لأنهم يريدون إيقاعه لأنه يذكرهم بالله ويوجع ضميرهم .
عندما قال جريج أمى وصلاتى هو يدعى الله أن يوفقه هل يصلى أم يرد على أمه ولكنه لم يُوفق فى الدعاء وذلك لأنه كان مقصر ولم يأخذ بالأسباب وقصر فى طلب العلم, وعندما دعى فالمرة الثانية وفقه الله وذلك لأن المرة الأولى كان تقصير+دعاء= عدم توفيق, والمرة الثانية كان اجتهاد+دعاء= توفيق وفالمرة الثانية كان مظلوماً وما فعله من خطأ عوقب عليه.
هناك ثلاثة يدعون الله فلا يستجيب لهم قال النبى صلى الله عليه وسلم«رجل كانت له امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها، ورجل كان له على رجلٍ مال فلم يشهد عليه، ورجل أعطى سفيهاً ماله» الرابط بينهم هوتقصير مع دعاء فلا يستجاب لهم.
النبى صلى اللَّه عليه وسلم حذر من الدعاء على الأبناء فقال«قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ» فيجب أن يتعلم الإنسان كيف يستجلب دعاء الوالدين إليه لا أن يستجبب غضبهم وهنا اضطرت أم جريج أن تدعوا عليه لأنها ثلاثة أيام تناديه ولا يجيب ومن الواضح أن المكان بعيد لأنها تأتى فى اليوم مرة واحدة لذلك دعت عليه بأن يرى وجوه العاهرت وقال النبى لو دعت عليه أن يفتن لفتن.

النظر لوجوه العاهرات عقوبة فما بالك بالنظر إلى أجساد العاهرات وما بالك بالزنا معهم ومصاحبتهم فهذه عقوبة أشد وما بالك بالشباب الذين يشاهدون الإباحية /الجنس/...

كلها عقوبات متتابعة من الله قال الحسن هانوا على الله فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم .

عندما تبسم جريج فهم من أين أُوتى وأن السنن ستمضى وبعد ذلك قالهم لهم دعونى أصلى وهذا هو اختيار الصالحين دائماً فمقياس علاقتك مع الله فزعك إلى الصلاة عند المصائب لأن المصائب تظهر وجهك الحقيقى ورد الفعل العفوى هو حقيقتك والنبى صلى الله عليه وسلم كان إذا حاز به هماً فزع إلى الصلاة فالصلاة هى محراب المسلم.

عندما صلى جريج ثم أتى بالولد كان متيقن أن الولد سيتكلم وهذه كرامة له وإلهام من الله عزوجل وهنا ربنا أراد سبحانه وتعالى أن يدافع عن الدعوة والدين بشكل عام.

نستفيد أيضا من جريج أنه كلما كان عبادتك أكثر كلما كان الله معك وناصرك ويؤيدك بنصره وهذا الذى جبر مع جريج.

عندما قالوا لجريج نبنى لك صومعة من ذهب هذا مثال لمن ليس عنده ميزان ولا توازن فيكون هناك خلل فى كل التصرفات وخذ بالك الذى يبالغ فى مدحك سوف يبالغ فى ذمك وعند النظر للمجتمع لم ينصلح حالهم بعد هذا الموقف ورجع جريج على ما كان عليه وهذا لأن جريج لم يكن له دور دعوى فعندما نقارنه مع الغلام الاثنان حدثت لهم كرامة ولكن مع الغلام لما كان له تأثير اجتماعى عليهم فتأثروا به وانصلح حالهم أما جريج فلا.

إبتلاءات الصالحين سنة ونرى أيضا فضل الإسلام فى إثبات أربع شهود وهذا التشديد حماية للإعراض.

الجمال ليس دائما نعمة فقد يكون نقمة وكم من مرأة كان جمالها متواضع فتواضعت وانكسرت فسلمت من الفتن واحيانا يكون الجمال فتنة شديدة فكل امرأة ترضى بما قسمه الله لها فلا تدرى أين الخير.

ماذا يفعل المرء إن كان يصلى ونادت عليه والدته؟

1. إذا كانت صلاة فريضة جوز فى الصلاة.

أى أنجز فى الصلاة ولا تخرج منها لأن الصلاة فريضة وإجابة الأم فريضة فهنا نحن بين فريضة وفريضة فينجز فى الصلاة ويجيبها.

2. إذا كانت صلاة نافلة تنظر فى الأمر.

ننظر فى الأمر إن كان الأمر ضرورى أم يمكن تأجيله قليلا لو كان أمر ضروري يقطع الصلاة ثم يعيدها مرة أخرى.